ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل
له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب انسى
قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف
ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم
من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم في هذا اسوأ
حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا
على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لنماء رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما
قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمؤاخذتهم بذلك فليستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف عن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من
قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله تعالى

عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا
عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما
اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل
ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر
افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث
بن اسد المحاسبي خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبدا
لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم
كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء للاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من
عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم
بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا